طرق ادارة النزاعات الأهلية

Management of civil Conflict

ط.د: عبد القدوس بوعزة
جامعة ورقلة، الجزائر، Bouazza.abdelkouddous@univ-ouargla.dz
مخبر: علم النفس وجودة الحياة.

د: عبد الكريم باسماعيل
جامعة ورقلة، الجزائر، abdelkrim.basmail@yahoo.com

مخبر:

*تاريخ الإرسال:15 /سبتمبر / 2020 * تاريخ القبول: اليوم / الشهر / السنة * تاريخ النشر: اليوم / الشهر / السنة*

ملخص:

النزاعات الأهلية هي نزاعات تنشأ بين طرفين أو أكثر داخل المجتمع الواحد، تكون نتيجة اختلافات ثقافية أو دينية أو سياسية أو غيرها ، قد تبدأ بمناوشات بسيطة ثم تتحول الى كوارث و مآسي تدخل البلاد في نفق مظلم تهدد وجودها ، ومع ذلك ، فإن نسبة كبيرة مما يسمى بالنزاعات الأهلية هي في الواقع "دولية" بمعنى أنه ، في حين أن النطاق المادي ورهانات النزاعات محلية ، إلا أنها تنطوي على العديد من الجهات الفاعلة الخارجية التي تذكي النزاع و ذلك عن طريق تقديم الدعم المعنوي و اللوجستي لأطرافه ، و من ذلك وجب على المجتمع الدولي البحث عن الطرق و الآليات التي بواسطتها يمكن ادارة هذا النوع من النزاعات ادارة فعالة ، قصد تحويلها والتخفيف من عنفها ، و ذلك عن طريق ارغام الأطراف الخارجية على الكف عن تموين الأطراف الداخلية ، و ادارة حدود الدولة لمنع عمليات تهريب الأسلحة نحو الداخل .

الكلمات المفتاحية: النزاعات الأهلية؛ الحروب الأهلية؛ النزاعات الداخلية؛ الحروب الداخلية؛ ادارة النزاعات.

Abstract:

Civil conflicts are disputes between two or more parties within a society, which are the result of cultural, religious, political or other differences. They may start with minor skirmishes and then turn into disasters and tragedies, leading a country to enter a dark tunnel that threatens its existence. However, civil conflicts are in fact "international" in the sense that, while the physical scope and the stakes of conflicts are local, they involve many external actors that fuel conflict by providing moral and logistical support to their parties. Therefore, the international community should search for the ways and means by which the management of such conflicts can be effectively implemented in order to convert them and mitigate their violence. This can be achieved by forcing foreign parties to stop provisioning internal parties and by managing state borders to prevent arms smuggling operations towards the inside.

key words: civil conflicts; civil wars; internal conflicts; internal wars; conflict management.

مقدمة

تشير الأبحاث إلى أن نسبة النزاعات المسلحة الأهلية قد زادت زيادة ملفتة للنظر، إلى حدّ أصبحت معه هذه النزاعات تشكل خطراً على السلم والأمن الدوليين أكبر من النزاعات المسلحة الدولية على حدّ وصف المتخصصين بالقانون الدولي الإنساني.

ومع تشعب وتضارب المصالح السياسية للدول، بدأت تظهر للعيان مشكلة التدخل الخارجي في هذا النوع من النزاعات، وباتت لهذه المسألة آثارها ليس فقط على ما تقوم عليه العلاقات الدولية من مبادئ أساسية وعلى رأسها حظر التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ولكن أيضا في كيفية توصيف هذا النوع من النزاعات التي تنطوي على تدخل خارجي لصالح أحد الأطراف أو لجميع أطراف النزاع.

وتهدف هذه الدراسة في البحث عن آليات أو طرق ادارة هذا النوع من النزاعات من طرف المجتمع الدولي، في محاولته للتخفيف من حدتها وتحويلها من نزاعات عنيفة مدمرة الى نزاعات سلمية.
وبالتالي يمكن طرح الاشكالية التالية:

ما المقصود بإدارة النزاعات الأهلية، وكيف يمكن للمجتمع الدولي ادارة هذا النوع من النزاعات؟
وللإجابة على هذه الاشكالية يمكن وضع الفرضيتين التاليتين:

- كلما أمكن فصل الأطراف الخارجية عن الأطراف الداخلية، زادت فرص السلام بين المتنازعين.
- كلما منعت الأطراف الخارجية من توريد السلاح الى أطراف النزاع في الداخل، خفت حدة النزاع.

وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي والمسح التاريخي في التحليل من أجل الوصول الى الهدف المرجو من هذا المقال والمتمثل في البحث عن طرق ادارة النزاعات الأهلية ادارة فعالة يمكن بواسطتها التخفيف من حدتها، وقد اشتملت الدراسة على العديد من الأحداث التاريخية كأمثلة للإدارة الفعالة لهذا النوع من النزاعات.

وسيتم تحليل الموضوع من خلال العناصر التالية:

أولا: مفهوم النزاعات الأهلية.
1.1: تعريف النزاعات الأهلية.
2.1: المفاهيم المتقاربة لمصطلح النزاعات الأهلية.

ثانيا: مفهوم إدارة النزاعات.
1.2: تعريف ادارة النزاع.
2.2: نظريات ادارة النزاعات الأهلية.

ثالثا: طرق إدارة النزاعات الأهلية.
1.3: إدارة المتدخلين الخارجيين.
2.3: إدارة الحدود.
3.3: إدارة اتفاقات السلام الإقليمية.
3.4: الوساطة والتفاوض.

أولا: مفهوم النزاعات الأهلية.

قبل التطرق الى مفهوم ادارة النزاعات الأهلية وادارتها، حاولنا في هذا المبحث المفاهيمي توصيف ظاهرة هذا النوع من النزاعات من خلال البحث في التعاريف والمصطلحات المتعلقة بها، وليتّضح المعنى الحقيقي لهذه الظاهرة أدرجنا مجموعة من المفاهيم المتقاربة للمصطلح حتى يتسنى للباحث التمييز بينها وبين هذه الظاهرة التي أصبحت تميّز عالم اليوم.

1.1: تعريف النزاعات الأهلية.

يمكن تعريف النزاعات الأهلية (Civil conflicts) بأنها النزاعات التي تنشأ بين طرفين أو أكثر داخل الدولة الواحدة ، أي أن هذه النزاعات تكون بين مواطني الدولة نفسها ، قد تكون بتحريض من دول خارجية أي أن هناك أياد خارجية تحركها و تتحكم فيها ، و قد تكون نتيجة اختلافات ثقافية أو دينية أو سياسية أو غيرها ، بمعنى أن دوافع هذه النزاعات الأهلية مختلفة ، فمنها من يسعى من خلال هذا النزاع الى الحصول على الاستقلال عن الدولة المركزية ، أو التمتع بحكم ذاتي ، و قد يسمى هذا النوع من النزاعات بالنزاعات الثورية ،و هناك نوع آخر من النزاعات الأهلية يكون الهدف منها فرض الحكم و السيطرة على الحكومة المركزية في دولة ما على حساب طرف آخر أو أطراف أخرى و قد يسمى هذا النوع من النزاعات الأهلية بالنزاعات العرقية أو الاثنية ..

يرى مارتينز أن النزاعات الأهلية هي النزاعات التي تقوم بين أعضاء الدولة الواحدة، وهو نفس ما ذهب إليه كالفو بقوله: بأنها نزاعات بين المواطنين في داخل الدولة الواحدة. (عامر، 1976، صفحة 110)

وعرفها فاتل بقوله: " يكون هذا الشكل في الدولة الواحدة عندما يكون هناك طرف لا يطيع ولا يخضع للأشراف، ويجد نفسه قويا لكي يكون في القمة، وبذلك تنشق الأمة على نفسها، وتنقسم إلى قسمين معارضين يلجأ كل منهما إلى السلاح " (عواشرية، 2001، صفحة 10).

وعرفها كلوسوتيز بأنها: " عمل من الحياة الاجتماعية، إنها نزاع المصالح الكبرى الذي لا يمكن حله إلا بإراقة الدماء ". (عواشرية، 2001، صفحة 10)

ومن تلك التعاريف نرى أن هذا النوع من النزاعات تقوم بين أطراف يحملون صفة الرعايا (المواطنين) داخل الدولة الواحدة.

2.1: المفاهيم المتقاربة لمصطلح النزاعات الأهلية.

تتداخل التعاريف التي تدل على مفهوم النزاعات الأهلية، ففي بعض الأحيان نجد عبارات تستعمل للدلالة على نفس المعنى، لكنها في بعض الأحيان تعد مرحلة من مراحل هذه النزاعات وليس للدلالة على نفس المعنى، فمصطلح الحرب الأهلية مثلا هل هو للدلالة على معنى النزاع الأهلي، أم هو مرحلة تصعيدية للنزاع الأهلي؟ وقد حاولنا وضع تعاريف دقيقة لهذه المفاهيم التي غالبا ما ترتبط بالنزاعات الأهلية حتى يتسنى لنا التفريق بين كل مصطلح:

- **الحرب الأهلية**: تعرف بأنها نزاع عسكري مسلح يقع داخل الدولة الواحدة، بين الأفراد والدولة أو بين مجموعة من الأفراد وأخرى أو بين قوات الدولة عندما يحصل تمرد أو عصيان مسلح. (غازي، 1992، صفحة 225) لذلك فان الحرب الأهلية حتى و ان كان وراءها دول تحرك أطرافها و تمولها ، فان الذين ينفدونها هم مواطنو الدولة لا غير.

ومصطلح الحروب الأهلية يعد مصطلحا واسعا يشمل جميع المنازعات الداخلية، لتمييزها عن الحروب الدولية، في حين أن الحرب الأهلية تعد صورة من صور المنازعات غير الدولية.

ولكي تسمى حربا أهلية يرى البعض أن تتضمن ركنين أساسيين:

- ✓ أن تكون المجموعات المتناحرة من نفس البلد وتتقاتل من أجل السيطرة على الوسط السياسي، أو على دولة.

- ✓ أن يكون مجموع من قتلوا في هذه الحرب 1000 شخص، مع سقوط 100 قتيل على الأقل في كل جانب من الجهات المتحاربة.

ويرى "جون كيغان" الكاتب البريطاني المتخصص في تاريخ الحروب، أنه لا توجد سوى خمس حالات في التاريخ يمكن أن توصف "بحرب أهلية" بدءا بالحرب الأهلية الانجليزية في القرن السابع عشر وانتهاء بالحرب الأهلية اللبنانية في القرن العشرين. وقد وضع لذلك ثلاثة معايير لتمييز الحروب الأهلية عن غيرها من المصطلحات الشبيهة:

- ✓ أن يكون لهؤلاء المتناحرين قيادات معلنة يعلنون للملأ لماذا يقاتلون.
- ✓ أن يحصل قتال فعلي في ساحات ومواقع معينة.
- ✓ أن يرتدي هؤلاء بدلات معينة تميزهم عن بعضهم.

أما كلاوز فيتز ، فيرى بأنها عمل من الحياة الإنسانية ينتج عن نزاع يبيد المصالح الكبرى ، وهي تطور طبيعي للسياسة التي اختارها بعض الناس عندما لم تسمح لهم السياسة العادية من تحقيق أهدافهم ، ومن هنا فإن معيار الحرب الأهلية لا يكون في صفة النزاعات فقط وإنما يتمحور حول صفة النزاع وطبيعة الأطراف المتنازعة وأسباب النزاع ، فمن حيث الصفة يمكن أن يتخذ النزاع صفة العمليات العسكرية التقليدية أو حرب العصابات ومن حيث طبيعة الأطراف المتنازعة فإنها يمكن أن تتمثل في الكتل السياسية أو الطبقات الاجتماعية أو العنصرية أو الدينية ،أما من حيث أسباب النزاع فإنها تهدف الى إزاله النظام السياسي أو خلق دولة جديدة عن طريق الانفصال وعلية فإن هذه المعايير تسمح لنا التمييز بين الحرب الأهلية والحروب الداخلية أو الإضرابات الداخلية. (ابراهيم، 2001، صفحة 18) .

ومن التعريفات ذات الأهمية القصوى في تعريف الحرب الأهلية إبان الحرب الباردة، تعريف " روبين هايام "، الذي يرى أن الحرب الأهلية هي (تلك الحالة التي يستخدم فيها العنف المسلح المنظم واسع النطاق داخل المجتمع الواحد، يهدف تحدي سلطات الحكومة ومكانتها داخل النظام السياسي في الدولة سواء كان يهدف إلى الإحاطة بهذه الحكومة، أو سعياً إلى الحصول على الحكم الذاتي داخل الدولة أو الانفصال عنها.

ويمكن تصنيف الحروب الأهلية الى أربعة أنواع: حروب أهلية أثنية انفصالية - حروب أهلية أثنية غير انفصالية - حروب أهلية انفصالية غير أثنية - حروب أهلية غير أثنية وغير انفصالية.

- **النزاع المسلح غير الدولي:** في الحقيقة لا يوجد فرق بين مصطلح النزاع المسلح غير الدولي ومصطلح الحرب الأهلية من الجانب اللغوي، فكلاهما يدل على الآخر، لكن يكمن الفرق بينهما في الاستعمال القانوني، فمصطلح "الحرب الأهلية" ليس له معنىٍ قانوني في حد ذاته. فالبعض يستخدمه للإشارة إلى النزاع المسلح غير الدولي. ولا تستخدم المادة الثالثة المشتركة بين اتفاقيات جنيف – تُسمى هذه المادة "مشتركة" لأنها وردت بالصيغة نفسها في اتفاقيات جنيف الأربع- مصطلح "الحرب الأهلية"، بل تشير بدلاً من ذلك إلى "نزاع مسلح ليس له طابع دولي". (النزاعات الداخلية أو حالات العنف الأخرى – ما الفرق بالنسبة للضحايا؟، 2012)

- **التمرد** (Revolte): تدل لفظة التمرد في اللغة الفرنسية على الفعل الجماعي الذي ترفض بواسطته مجموعة معينة السلطة السياسية الموجودة أو القواعد الاجتماعية القائمة، كما يدل على حالة من الفكر يرفض من خلالها فرد مع عداوة شديدة كل سلطة تحد من حريته. كما يعد حالة من العنف الداخلي تُلاحَظ خلالها مجرد تحديات متفرقة للحكومة الشرعية. (Richard A. Falk, 1964, pp. 197-199)وبموجب القانون الدولي التقليدي فان المتمردين عن سلطة الدولة الشرعية لا يتمتعون بأي حقوق أو حماية قانونية (Kotzsch, 1956, p. 230) , كما تستطيع سلطة الدولة الشرعية طلب المساعدة من الدول الخارجية لقمع المتمردين، لكن هذه الدول لا يحق لها تقديم الدعم للمتمردين على السلطة الشرعية لأنه يعتبر تدخلا في الشؤون الداخلية للدولة. (Richard A. Falk, 1964, p. 197)

- **الثورة:** (Revolution) الثورة هي أسلوب من أساليب التغيير الاجتماعي تشمل الأوضاع والبنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وعملية التغيير لا تتبع الوسائل المعتمدة في النظام الدستوري القديم للدولة وتكون جذرية وشاملة، تؤدي إلى انهيار النظام القائم وصعود نظام جديد، ويترتب على نجاحها سقوط الدستور وانهيار النظام الحكومي القائم ولكن لا تمس شخصية الدولة ومؤسساتها وكادرها في مختلف المجالات.

والثورة كذلك هي " الإطاحة بالنظام السياسي والاقتصادي السائد الذي يقوم على الاستغلال. إنها تعني بناء نظام جديد يرفع إلى أعلى مستوى رخاء القسم الأعظم من الجماهير، والذي ينتج أقصى قدر من حقوق الإنسان والحرية". (صالح، 2011) وقد تكون الثورة عنيفة دموية، كما قد تكون سلمية، وتكون فجائية سريعة أو بطيئة تدريجية. (الأسود، 2003، صفحة 46) .

ويعرفها كرين برنتون في كتابه "تشريح الثورة" بقوله "إنها عملية حركية دينامية تتميز بالانتقال من بنيان اجتماعي إلى بنيان اجتماعي آخر" (يوري، 1975، صفحة 31) . كما يعرفها "هاري ايكشتاين" في مقدمته عن الحرب الداخلية بأنها "محاولات التغيير بالعنف أو التهديد باستخدامه ضد سياسات في الحكم أو ضد حكام أو ضد منظمة". ويرى "بيتر أمان" أن الثورة هي "انكسار مؤقت أو طويل الأمد لاحتكار الدولة للسلطة يكون مصحوبا بانخفاض الطاعة". (زايد، 2007، صفحة 99) .

- **الانتفاضة:** الانتفاضة والحرب تعبيران متماثلان لمعادلات متشابهة، فعندما لا يعود بوسع أحكام القانون الدولي العام تسوية العلاقات بين دولتين بشكل طبيعي، نكون إزاء حرب، وعندما لا يعود بوسع القوانين الداخلية، التي هي غير مقبولة، احتواء الصراع السياسي الداخلي، نكون إزاء انتفاضة". ان الانتفاضة هي المرحلة الأساسية من الدورة السياسية التي يطلق عليها اسم الثورة. والثورة هي الكل، أما الانتفاضة فهي الجزء. (لوسو، 1984، صفحة 7) .

وترى الماركسية أن الانتفاضة لا تكون إلا شعبية تقودها البروليتارليا بوصفها طليعة الأمة، ولا تعتبر كذلك إن تولتها البرجوازية، غير أن الاستعداد للانتفاضة لا يعني الاستسلام لأهون الحلول، فالانتفاضة هي الأكثر عنفًا، وهي قبل كل شيء دراما هائلة. ويتحدث لوسو عن نظرية للانتفاضة بشروط وضعها، اعتبرها متفقة مع الكتابات التي سبقته حول الموضوع، بالتأكيد على أنه لا يمكن القيام بأية انتفاضة إن لم تكن الطبقات الحاكمة تعيش أزمة سياسية حادة وغير قادرة على الحكم، وإذا لم يكن الاستياء والحرمان المتصاعدان يدفعان الطبقات المقهورة إلى الثورة.

لكن هل يوجد فرق بين الانتفاضة والثورة؟ للتمييز بينهما وجب علينا مراجعة كتابات علم اجتماع الثورة حيث نجد فيها أن الفرق بينهما يكمن في كون الثورة تكون سريعة عكس الانتفاضة التي تمتد لفترة زمنية أطول، فثورة 1830 في فرنسا كانت بمثابة انتفاضة، لأنها امتدت لمدة ثماني عشرة سنة، وهذا التمييز بين الثورة والانتفاضة لا يتناقض مع ما وصفت به الانتفاضة من حيث كونها وسيلة خاصة للاستحواذ على السلطة بالقوة.

(الأسود، 2003، صفحة 64). وأن الثورة "حدث مفاجئ يؤدي إلى تغيير راديكالي يقطع الصلة بالماضي ويؤسس لنظام يلبي مطالب الثوار والذين هم الشعب وليست نخب متصارعة في بنية النظام". (فوزية، 1979، صفحة 458).

- **النزاع الاثني** أو **العرقي**: (Ethnicity) يمكن تعريفه بأنه نزاع بين مجموعتين عرقيتين أو أكثر. وهذا النزاع قد يكون مصدره سياسيًا أو اجتماعيًا أو اقتصاديًا أو دينيًا وفي هذا النزاع يجد كل طرف نفسه يناضل بشكل واضح من أجل التمركز والتموقع في مجتمع ما.

ويعتبر (Frederic Barth) من أوائل المساهمين في بلورة مفهوم ديناميكي للأثنية، فالأثنية بنظره لا تعبر عن مجموعات جامدة وثابتة بل هي تجمعات بشرية غير ثابتة، أعضاؤها يتغيرون (على المدى الزمني البعيد) وذلك لأن عضويتها وحدودها مرتبطة بالتغيرات التي تطرأ على الأوضاع الاجتماعية.

وأكد (Barth) أن الهوية الاثنية تولد وتؤكد وتنتقل في نطاق التفاعل والتعامل بين صناع القرار والفرد. (Barth, 1969, p. 11)

وتصنف الجماعات الأثنية من عدة زوايا كالسلالة أو العنصر أو اللغة والثقافة، أو الدين والطائفة، وتصنف أيضا وفقا لغاياتها: الاندماجية والانفصالية ولاستعلائية كالصهيونية والنازية.

والأثنية ظاهرة معقدة ومركبة وقديمة يتطلب تحليلها والسعي في فهمها ضرورة الإحاطة بالأبعاد المادية والنفسية والاجتماعية التي تمثل البيئة الخاصة بالظاهرة والتي تمنح كل جماعة طابعها المميز ودوافع قيام الجماعة الأثنية وتبلورها. (مهدي، 2002، صفحة 12) .

قد يصبح التعدد الاثني مشكلة سياسية عندما تبرز جماعات في صورة أقطاب ، و بدون قدرة النظام على تعبئة الموارد العامة و استخدامها في حفظ الاستقرار فانه لن يقدر على استمراريته و ذاتيته في ظل ما تطرحه من مطالب و تحديات لممارسات النظام والأسس التي يقوم عليها، وهذا ما يزيد من ضرورة سعي النظم إلى استخدام ما تملكه من موارد مادية وغير مادية لتحقي أهدافها وحفظ استقرارها ، كما تلعب المؤسسات السياسية دورا كبيرا في عملية إدارة التعددية الأثنية، وإدارة التفاعل بين عرقيات المجتمع لتقليل حدة الصراع بين الجماعات في المجتمع. (لطفي، 2010، صفحة 38) .

وغالبا ما تطرح الجماعات الأثنية مطالب خاصة بأبنائها تتعلق بالنظام السياسي الذي تعيش في ظله والمجتمع الذي تنتمي إليه، ومن هذه المطالب تأكيد هويتها واحترامها بتمثيلها في النظام السياسي أو منحها وضعا خاصا في البلاد. وكلما تباينت قيم الجماعة الأثنية وهويتها وتمثيلها في المجتمع تزداد نزعتها إلى التمرد والانفصال. وعادة ما تكون اللغة والدين والعادات والتقاليد أكثر الموضوعات حضورا في المطالب الأثنية وقد تمتد إلى النشيد الوطني للدولة وأسماء المدن والرموز المختلفة في الدولة.

إن تجاهل النظام السياسي داخل أي دولة لمطالب الإثنيات، أو عدم الاعتراف بها، أو عدم استيعابها لتلك المطالب سيؤدي إلى لجوء الإثنيات إلى وسائل أخرى للوصول إلى تلك المطالب.

- **النزاع الطائفي**(sectarian conflict) **:** قبل التطرق الى النزاعات الطائفية وجب تعريف كلمة "الطائفية" فبرجوعنا الى معاجم اللغة العربية نجد الطائفية في اللغة مشتقة من الطائفة، و الطائفة من الشيء هو الجزء منه، و في القرآن وردت بمعنى أكثر من رجلين. قال تعالى: "وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ "(النور:آية 2). والطائفة الجماعة من الناس، وتقع على الواحد كأنه أراد نفسا طائفة. (المعجم الوسيط، 2004، صفحة 571).

أما في الاصطلاح فالطائفية عرفتها محكمة العدل الدولية في 31جويلية 1930م، بان معيار كل طائفة هو وجود جماعة من الأشخاص يعيشون في بلد أو محلة معينة، وينتمون الى عرق أو ديانة، أو لغة أو تقاليد خاصة

بهم، ومتحدون بواسطة العرق والديانة واللغة في شعور يتميز بالتعاضد، بهدف المحافظة على تقاليدهم وعباداتهم، وضمانة تعليم وتربية أولادهم وفق تطلعاتهم. (عصام، 1991، صفحة 19) .

إذا فالطائفية هي أن ينتمي الشخص لطائفة معينة سواء كانت دينية أو اجتماعية، ولكن لا يكون الانتماء على اساس العرق، لأنه من الممكن أن يجتمع عدد من القوميات في طائفة واحدة، رغم اختلاف أوطانهم أو لغاتهم.

ويمكن القول أن هذا النوع من النزاعات ظهر بظهور الانقسامات الاجتماعية واختلاف البشر وظهور المعتقدات الدينية، وبالتالي فالطائفية متجذرة في الانسانية قبل أن تكون متجذرة في المجتمعات فمن الطبيعي أن يكون هناك اختلاف في أي مجتمع سواء في العرق أو الدين أو اللون، و هذا الاختلاف موجود و سيظل إلى إن تنتهي البشرية. فالاختلاف طبيعة بين البشر وسيبقى، طالما أن هناك حياة، ولا يزال البشر مختلفين فيما بينهم، ولو شاء الله لوحَّد آراءهم، ولجمعهم على كلمة سواء، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (سورة هود، آية 118-119).

وقد تتنوع أشكال النزاعات الطائفية، ولكن أبشع أشكالها هي عمليات القتل الجماعي التي تستهدف المدنيين العزل الذين لا ذنب لهم الا أنهم وجدوا أنفسهم قد ولدوا وهم ينتمون لطائفة معينة.

وقد شهدت الحرب الأهلية اللبنانية التي اندلعت في منتصف السبعينات من القرن العشرين، أبشع صور النزاع الطائفي، حيث تناحرت الطوائف فيما بينها رغم أنها تنتمي الى دين واحد.

و ما نشهده هذه الأيام في النزاع الأهلي اليمني المسلح الذي اندلع في 2015 ، ما هو الا حرب طائفية حتى و ان أخذت أبعادا دولية و اقليمية، لأن طرفي النزاع فيه تتمثل في جماعة الحوثي (الشيعية) المدعومة من ايران الشيعية من جهة و والقوات الحكومية الموالية للرئيس عبد ربه منصور هادي (السنية) ، المدعومة من السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين والكويت والمغرب ومصر والسودان والأردن وقطر (التي استبعدت من التحالف بسبب الحصار الذي فرضته عليها كل من السعودية و الامارات العربية المتحدة و البحرين و مصر) من طرف آخر، و جميعها هي في الأصل دول سنية ، طبعا باستثناء بعض الأقليات الشيعية التي تعيش في بعض هذه الدول كالبحرين و السعودية مثلا.

ثانيا: مفهوم ادارة النزاعات (Conflict Management)

مع نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات رعت منظمة الأمم المتحدة مؤتمرات دولية وشجعت نشاطات متنوعة لقضايا النزاعات وطرق تسويتها. ومن ذلك ركزت منظمات عديدة ومراكز أبحاث دولية نشاطها الجديد، وكرست أبحاثها وأعمالها على موضوع الحرب والسلم، ومن بين تلك المراكز البحثية نذكر على سبيل المثال فقط، مركز حل النزاعات في جامعة ميتشغن، ومعهد أبحاث السلام في النروج، ومركز دراسة النزاعات الدولية في جامعة ستانفود وغيرها. وقد

قدمت هذه المراكز والمؤسسات رؤية قيمة مفادها أن "إدارة النزاعات" هي قضية عامة تهم المجتمع الدولي بأسره، لذلك يجب أن تتخذ بقرار مشترك، وتنفذ بعمل مشترك أيضاً. من هنا تناوب الأفكار من فكرة قيادة النزاع إلى فكرة " إدارة النزاع ". (حماد، النزاع وإدارة النزاع، 1999)

1.2 تعريف إدارة النزاع:

إدارة النزاع مصطلح نوعي يغطي بصفة شاملة المنظور الإيجابي للتعامل مع النزاع من حيث احتوائه. (الغفار أ.، 2003، صفحة 238) وهي تعني الجهود المشتركة لمنع تفاقم النزاعات الأهلية والدولية والتدخل لإرجاعها إلى المستوى القانوني إذا تفاقمت. (حماد، النزاعات الدولية: دراسة قانونية دولية في علم النزاعات، 1998، صفحة 64) وتبلور هذا المصطلح كعلم في أمريكا بداية الستينات من القرن العشرين وتحديدا أثناء أزمة الصواريخ الكوبية سنة 1962، وهي النقطة التي أعطت له أهميته في بعده السياسي.

وهناك فرق بين ادارة الصراع (Conflict Management) وحل النزاع (Conflict Resolution)، فإدارة النزاع تعني مساعدة الاطراف المتنازعة في الوصول الى سلوك يعمل على وقف قيام الاطراف بسلوك معاد أو عنيف، ولا يخاطب هذا التدخل مصادر الصراع ولكن يرتكز على تعديل سلوك الصراع أو ما يعرف بالسلام السلبي أي وقف العنف بين الاطراف وهذا ما فعله مجلس الأمن مثلا في الصحراء الغربية وهو وقف الحرب وتوقيع اتفاقية وفق إطلاق النار بين المغرب وجبهة البوليساريو وانتشار مراقبي الأمم المتحدة على جانبي الجدار. أما حل النزاع يعني مساعدة الاطراف المتنازعة على فهم حججها ومصادر الصراع وموضوعاته والعمل على ايجاد حلول نهائية، أو ما يعرف بالسلام الايجابي أي حل نهائي وعادل لكل جوانب الصراع وهذا الذي لم يحدث في نزاع الصحراء الغربية لتبقى المنطقة ما بين اللاحرب واللاسلم.

كما تعني عملية استخدام الاستراتيجيات المفضلة، للتعامل مع الصراع بهدف الحد من التأثيرات السلبية الناتجة عنه، وتعزيز التأثيرات الإيجابية. قصد تحقيق نتائج إيجابية بشكل أخص. فإدارة النزاعات تمثل التعامل مع عناصر موقف النزاع باستخدام مزيج من أدوات المساومة الضاغطة والتوفيقية بما يحقق أهدافا دولية ويحافظ على مصالحها الوطنية، وهي أيضا عبارة عن محاولة لتطبيق مجموعة من الإجراءات والقواعد والأسس المبتكرة، تتجاوز الأشكال التنظيمية المألوفة وأساليب الإدارة الروتينية المتعارف عليها، وذلك بهدف السيطرة على النزاع والتحكم فيه وفقا لمصلحة الدولة.

ويرى جون برتون أن إدارة النزاع يمكن أن تحصر النزاع أو تحد منه، أو إيقافه عند حد معين، ولكنها تختلف عن حل النزاع، في أنها لا تستهدف الحل النهائي للنزاع . في حين أن عملية حل النزاع تغوص في الأسباب العميقة للنزاع وتعالجها بصفة نهائية. (حسين، 2010)

2.2. نظريات ادارة النزاعات (Conflict management theories)

لقد سعت مجموعة من النظريات المفسرة لإدارة النزاع الى اعطاء تصور يضمن ادارة فعّالة للنزاع، من هذه النظريات نذكر:

1- نظرية الردع (deterrence theory) :

هي إحدى نظريات إدارة الصراع، التي تستند أساساً على الأدوات العسكرية، و تقوم على افتراض مفاده أن القوة هي أفضل علاج للقوة، فقوة الدولة هي العامل الأساس لكبح جماح الآخرين، أي يتم استخدام القوة المسلحة من أجل اكراه الخصم و اجباره على التراجع عن موقفه و عدم التنازل لمطالب الخصوم ، مهما كان حجم التهديدات التي يشكلونها ، و يعتمد هذا الأسلوب على قدرة الدولة على تحمل الخسائر و ايقاع العقاب الجسيم على الخصم ، (صخري، 2019) فعندما يتحقق لدولة ما تفوق في القوة فإنها تستطيع فرض إرادتها على الداخل و الخارج، ولا يكبح جماحها إلا قوة أخرى مضادة لها أو متفوقة عليها، وهو ما تبنى عليه سياسة الردع أو ردع القوة.

الردع كنظرية استراتيجية تم تطويرها خلال الحرب الباردة، هدفها ثني الخصم عن اتخاذ إجراء لم يبدأ بعد عن طريق التهديد بالانتقام، أو لمنعه من فعل شيء ترغب فيه دولة أخرى . وتعتمد هذه الاستراتيجية على المفهوم النفسي الذي يحمل نفس الاسم .كتب برنارد برودي في عام 1959 عن وجود رادع نووي موثوق، يجب أن يكون دائمًا جاهزًا، لكنه لم يستخدم أبدًا. (Bernard, 1959, pp. 264-304)

2- نظرية المساومة (bargaining theory) :

تعد نظرية المساومة من أشهر نظريات ادارة وحل النزاعات الأهلية والدولية، وتقوم على مسلمة مفادها:" أن التفاوض هو أساس للموقف، من أجل أن تعطي أو تتنازل عن شيء مقابل شيء آخر مادي أو معنوي ". ومن ذلك فالمساومة هي عملية تفاوض بين شخصين أو أكثر ممن يتمتعون بالسلطة أو الصلاحية للاتفاق على حل مقبول ولو جزئيا لمصلحة أهدافهما، وليس بالضرورة أن يكون حلا مثاليا، فهي اذن " التوصل الى مبادلات مفيدة للطرفين ". وهي كذلك "محاولة الوصول الى تبادل منافع مشتركة بين المتساومين، أي أن كل فرد أو مجموعة من الأفراد يجد أن ما يصبو اليه من منافع متوافرة تحت سيطرة فرد أو جماعة أخرى، ليس بمفردها أن تحصل عليها كلاً أو جزءاً الا بتقديم شيء ما يرغب به الطرف الآخر، أو الوعد بتقديمه في زمان ومكان وبكيفية معينة بالمستقبل " (هباش، 2002، صفحة 8) .

وكان كارل فون كلوزويتز أول من عرف الحرب كتفاعل للمساومة .كتب أن الحرب ليس لها قيمة في حد ذاتها، وبالتالي لا أحد يتابع الحرب دون أن يكون له هدف أكبر. وخلال الخمسينيات، عززت النزاعات المحدودة في الحرب الباردة نظرية المساومة .نظرًا لأن الحروب كانت محدودة، فقد تقرر أن الحرب عادةً ما تنتهي بمساومة بدلاً من نصر عسكري كامل . في الستينيات من القرن الماضي، ادعى توماس شيلينج أن معظم النزاعات كانت عبارة عن تفاعل مساومة وحدد نهاية الحرب العالمية الثانية من الناحية التفاوضية بدلاً من المصطلحات العسكرية . تم عرض BMoWs الرسمية في 1980 ركزت النماذج الرسمية منها على أسباب الحرب وكذلك النهايات، وعرفتها بأنها تفاعلات مساومة أيضًا. (Dan, 2003) .

3- نظرية الألعاب (Game Theory):

وتسمى أيضا بنظرية المباراة، ظهرت هذه النظرية على يد جون فون نويمان وأوسكار مورغن شتيرن سنة 1944 وبالرغم من ارتباطها بالتسالي المعروفة كلعبة الداما، إكس أو، والبوكر، إلا أنها تخوض في معضلات أكثر جدية تتعلق بـ علم الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، بالإضافة إلى العلوم العسكرية. وتعرّف بأنها نظرية القرار العقلاني في حالات الصراع. تعتبر إحدى الوسائل الحديثة التي تستخدم لاتخاذ القرارات في الحالات والمواقف التي تتميز بوجود صراع أو تضارب مصالح بين الوحدات المتنافسة المستقلة، سواء كانت أفراد أو منظمات، بحيث يسعى كل طرف بتحقيق منفعته على حساب الآخر. ومن ذلك" تهدف نظرية الألعاب الى الوصول الى استراتيجية معينة ترضي جميع الأطراف في ظل الظروف المعطاة." (pénard, 2004, p. 2) .

وكنموذج لهذه المواقف، كما تصورتها نظرية اللعبة، تشمل:

- مجموعة من صانعي القرار، يطلق عليهم لاعبون.
- مجموعة من الاستراتيجيات المتاحة لكل لاعب.
- مجموعة من النتائج، كل منها نتيجة لخيارات معينة من الاستراتيجيات التي وضعها اللاعبون في لعبة معينة من اللعبة.
- مجموعة من المكافآت الممنوحة لكل لاعب في كل من النتائج المحتملة.

ومن المفترض أن يكون كل لاعب "عقلانيًا فرديًا"، بمعنى أن ترتيب تفضيله للنتائج يتم تحديده حسب ترتيب حجم المكافآت المرتبطة به (وفقط). علاوة على ذلك، اللاعب عقلاني بمعنى أنه يفترض أن كل لاعب آخر عقلاني بالمعنى أعلاه. يستخدم اللاعب العقلاني معرفة مردودات اللاعبين الآخرين في توجيه استراتيجيته، لأنه يوفر له معلومات حول كيفية توجيه خيارات اللاعبين الآخرين. نظرًا لأن أوامر حجم المكاسب التي تعود على العديد من اللاعبين في النتائج المتعددة لا تتوافق بشكل عام، فإن لعبة الاستراتيجية هي نموذج لحالة تنطوي على تضارب المصالح. (Anatol, 1974, p. 235) .

وعند النظر الى هذه النظريات نجد أنها حاولت تفسير زوايا من عملية ادارة النزاعات وغفلت عن أخرى، ومن ذلك أحسن ادارة للنزاعات هي أن تدمج أساليب هذه النظريات لخلق تكامل بينها وبين أساليبها المختلفة.

ثالثا: طرق ادارة النزاعات الأهلية (Methods of civil conflict management)

قبل التطرق الى طرق ادارة النزاعات الأهلية، وجب معرفة أن ما يجعل النزاع الأهلي أهليا بمعنى الكلمة، هو أن العمل العسكري فيه يكون داخل الدولة (Small M, 1982, p. 88) ، ومع ذلك، فإن نسبة كبيرة مما يسمى بالنزاعات الأهلية هي في الواقع "دولية" بمعنى أنه، في حين أن النطاق المادي ورهانات النزاعات محلية، فإنها تنطوي على العديد من الجهات الفاعلة الخارجية والتأثيرات التي تؤثر على كل مرحلة من مراحله من بداية النزاع الى الشروع في ادارته، إلى فضه. والنزاع الأهلي اليمني هو أكبر مثال للنزاعات الأهلية الدولية.

فأي نزاع أهلي داخلي يكون مصحوبا مع مكون أجنبي مهم يتراوح من التدخلات العسكرية إلى امتداد النزاع إلى الدول المجاورة إلى تدخلات الشتات إلى تدفقات الأفكار والمقاتلين عبر الحدود، وعتاد الحرب، وغيرها. ومن ذلك فما يقرب من نصف جميع الحروب الأهلية منذ الحرب العالمية الثانية تتميز بمشاركة أجنبية، (Cunningham Gleditsch, 2009, p. 152) وهذا ما يقيّض الرؤية التقليدية المتمثلة في أن النزاعات الأهلية تقتصر على حدود الدولة الواحدة.

هذه الحقائق تبعث على القلق بالنظر إلى أن النزاعات الأهلية الدولية في المتوسط أطول وأكثر دموية من النزاعات الأهلية غير الدولية. من تدخلات القوى العظمى خلال الحرب الباردة إلى النزاعات المدنية الدولية الحديثة في سوريا واليمن، حيث أظهرت الأبحاث أن التدخل الخارجي يزيد من أمد النزاعات الأهلية . كما قد يكون سببا في عرقلة اتفاقات السلام التي تجرى لإنهاء النزاعات الأهلية إذا كانوا غير راضين عن شروط اتفاقية سلام معينة؛ لقد أعاق هذا بوضوح صنع السلام في سوريا، كما حدث في أفغانستان وكمبوديا والكونغو، حيث جلب العديد من المتدخلين أجنداتهم الخاصة إلى النزاع. مع بعض الاستثناءات، بحيث يصعد المشاركون الخارجيون النزاعات الأهلية من خلال تعقيد مخاطر النزاع، مما يجعل السلام أكثر صعوبة للتوسط. كما يمكنهم أيضًا إطالة أمد النزاع من خلال تمكين أحد الطرفين أو كلاهما للقتال لفترة أطول وأصعب.

أن تقديم التعزيزات لأطراف النزاع قد يجعل حل النزاع أكثر صعوبة. يوضح هذا عكس ما يقوله زارتمان بأن حل النزاعات الأهلية الناجح يتطلب "لحظة ناضجة" أو "مأزقًا مؤلمًا" لجميع أطراف النزاع، (Zartman, 1995, p. 142) هذه التعزيزات والتدخلات العسكرية تهدد بتدمير مثل هذه الجهود من خلال تمكين الجانب الخاسر وتشجيعه على القتال لفترة أطول.

ويعد دعم جنوب إفريقيا للجبهة المتحدة الثورية في سيراليون مثالًا مذكورًا كثيرًا على كيف يمكن لمجموعات المعارضة المسلحة المدعومة من الخارج أن تتحول إلى مرتكب للفظائع الجماعية. يمكن أيضًا تشجيع الحكومات المدعومة من الخارج لقمع منافسيها المحليين بوحشية أكبر، حيث يقوم الغرباء بتزويدهم بالمال والدعم اللوجستي، ناهيك عن شرعية النظام.

وقد يؤدي الصراع بين الدول المجاورة إلى إحباط محاولات حل النزاع بسبب وجود ملاذات عابرة للحدود تجعل المتمردين أقل قدرة على إبرام اتفاق. على سبيل المثال، استخدم متمردو نمور التاميل ولاية تاميل نادو الهندية المجاورة كملاذ آمن للرد على الحكومة السريلانكية، الأمر الذي ساعد على إطالة أمد الحرب في شمال شرق سريلانكا على الرغم من الجهود التي بذلها المفاوضون الدوليون لتسهيل التوصل إلى تسوية للنزاع، وقد يتم تدويل بعض النزاعات الأهلية بشكل أفقي أو عرضي، كناتج لعمليات الصراع الإقليمي. في بعض الأحيان توصف المناطق التي ابتليت بها آثار الصراع المزمن بأنها "مناطق جوار خطرة". هنا، تعمل تدفقات اللاجئين والأسلحة والمحاربين عبر الحدود على إدامة العنف المدني في حلقة ردود فعل لا نهاية لها، مما يجعل المناطق المجاورة بأكملها أكثر خطورة، كما يمكنها أن تهدد عملية إدارة النزاعات.

كما أنه من المحتمل أن تتعثر مبادرات إدارة النزاع الأهلي عندما تنتشر الحروب في البلدان المجاورة عبر حدود الدولة.

وكمثال لذلك، فقد تسببت الاضطرابات المدنية في عام 1997 في ألبانيا في فيضان من الأسلحة تم الاتجار بها عبر الحدود لاستخدامها في تمرد جيش تحرير كوسوفو ضد بلغراد. وقد قوض هذا بشكل مباشر محاولات منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE) لاحتواء التوترات المتصاعدة بين حكومة بلغراد وألبان كوسوفو الانفصاليين.

غالبًا ما يفشل مديرو النزاعات الأهلية في تخفيف حدتها عندما يكون لهذه النزاعات لاعبين خارجيين متعددين، حيث يصبح من الصعب للغاية إيجاد اتفاقات توفيقية يمكنها إرضاء جميع اللاعبين . كما يصبح من الصعب أيضًا انهاءها وحلها، لأن جميع الأطراف بحاجة إلى أن تكون قادرة على الالتزام بشروط السلام من أجل ضمان سلام دائم .ما يعنيه

هذا هو أن الصراعات التي لم يتم حلها في البيئة الأوسع يمكن أن تفسد مبادرات السلام على المستوى المحلي لأنها امتداد لها.

وما الذي يمكن للمجتمع الدولي القيام به من الناحية العملية لإدارة النزاعات الأهلية بشكل أكثر فعالية؟

إذا وافقنا على أن حلول النزاعات الأهلية الدولية تعتمد جزئياً على الأقل على أسبابها، فهذا يعني أن الأساليب المختارة لإدارة هذه النزاعات يجب أن تعالج الطرق التي تم بها تدويلها.

وتتطلب النزاعات الناجمة عن الآثار غير المباشرة الناتجة عن النزاعات الأهلية في المناطق المجاورة (مثل النزاعات في منطقة البحيرات الكبرى في إفريقيا أو في سوريا واليمن) حلولًا مختلفة عن النزاعات الأهلية التي تم تدويلها بسبب الحروب الحدودية أو النزاعات الثنائية الأخرى بين الدول المجاورة.

إن الإدارة الفعالة للنزاعات تتطلب الأخذ بمنظور أوسع حول بيئة النزاع الأهلي. وهذا يستدعي التركيز على المنطقة ككل والاضطلاع بنهج "خارجي" لإدارة النزاعات الأهلية. من خلال تحقيق الاستقرار في البيئة الإقليمية أو على نطاق أوسع، فان مديري النزاعات ينشئون حالة من "الأمن المتداخل" والتي من المحتمل أن تسفر عن وجود الحلول لهذه النزاعات المحلية. (Jenne, 2015, p. 55)

وفيما يلي أهم الطرق لإدارة النزاعات الأهلية:

1.3. إدارة المتدخلين الخارجيين. (Managing Outside Interveners)

تتمثل هذه الطريقة في أن يستخدم مدراء السلام استراتيجية (الجزرة والعصا) لحث المشاركين الخارجيين على الانسحاب من تموين النزاع، وهذه الطريقة مناسبة لتخفيف حدة النزاعات الأهلية التي تحركها الأيادي الخارجية. المتمثلة في الحكومات الأجنبية.

فالأطراف الخارجية تلعب دورا بارزا في النزعات الأهلية، وينعكس ذلك في الاختراق من قبل الدول المجاورة وهذا بدعوى التهديدات الأمنية للميليشيات والجماعات المتمردة المتحالفة مع الرعايا الأجانب، و بذلك فالأطراف الخارجية و خصوصا دول الجوار تلعب دورا كبيرا في التأثير على مسار النزاع ، وفي هذا الصدد تكلم "ميشال براون" عن فكرة "الجار السيء" " bad neighbour " ، أي كيف أن دول الجوار السيء هي من تفجر النزاعات الداخلية ،كما ذهب أبعد من ذلك عندما قال أن القوى الخارجية في بعض الأحيان هي من تحرك النزاعات الدولية بصفة عامة والداخلية بصفة خاصة.(E.Brown, 1996) وفي بعض الأحيان يصل التحدي

الذي تواجهه الحكومة في بعض الحالات بحيث يكون مصدره من الخارج تماما ومن أمثلة ذلك قيام جنوب إفريقيا بتشكيل حركة المقاومة الوطنية الموزمبيقية (Renamo) عام 1975. (الغفار أ.، 2003).

وعليه فالأطراف الخارجية تسهم في تكثيف التصادم المحلي من خلال تقديم أنواع مختلفة من الدعم، (Jeong, 2008, p. 119) ويرتكز دورها على شكل أموال أو سلاح أو متطوعين يمكن أن تكون ذات أثر كبير على نتيجة النزاع. (هنتنجتون، 1999، الصفحات 141-142) بالإضافة إلى ذلك فإن الأطراف الخارجية لما تتدخل في نزاع معين تجعل قرارات أطراف النزاع حكرا على البيئة الإقليمية والدولية والتي تقدم مختلف أنواع الدعم خاصة إذا كانت هذه الأطراف ترغب في التأثير على مجريات الأحداث في دولة ما أو كسب مزيد من القوة وأسلوب اتخاذ القرار فيه، أو طمعا في الحصول على ثروات ومعادن وخيرات الدولة.

ونظرًا لأن معظم النزاعات الأهلية تدور بين مجموعة متمردة وحكومة الدولة، ولأن جانب المتمردين عادة ما يكون أضعف عسكريًا من جانب الدولة، فإن أسهل طريقة لإنهاء النزاع هي ارغام الفاعلين الخارجيين على عدم تزويد المتمردين وسحب كل المساعدات العسكرية عنهم. هذا الاجراء قد يكون كافيا لإنهاء النزاع، كما يسمح للدولة بالانتصار على المتمردين ومن ذلك تقضي على النزاع.

العيب الوحيد في هذه الطريقة هي أن قطع الدعم عن جماعات المعارضة غالباً ما يترتب عليه تكاليف إنسانية هائلة بسبب الأعمال الانتقامية التي تقودها الدولة - ليس فقط ضد المتمردين، ولكن أيضًا على المجموعة الأوسع التي يستمد منها المتمردون مجنديهم. وبالتالي، قد يؤدي إنهاء الدعم للجماعة المتمردة إلى شن حملة على الأرض من قبل قوات الدولة ضد المدنيين المرتبطين بالمتمردين.

وقد حدث هذا في عام 1946 عندما نشأ تمردان انفصاليان في شمال إيران من قبل الأكراد والأذربيجانيين الذين أعلنوا قيام دولتين مستقلتين. احتل السوفيت المنطقة الشمالية خلال الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب ساعدت موسكو على إقامة دول انفصالية في المنطقة. أعلنت الجماعات الانفصالية جمهورية أذربيجان الشعبية وجمهورية ماهاباد ، وكلاهما كان مدعومًا بمساعدة عسكرية واقتصادية سوفيتية. ومع ذلك، دعمت الولايات المتحدة شاه إيران الجديد وضغطت على السوفييت لسحب مساعداتهم عن الجماعات المتمردة؛ ساعد الوعد الضمني بامتيازات النفط في إقناع السوفييت بالامتثال لمطالب الولايات المتحدة. بمجرد سحب الدعم السوفيتي، كانت إيران قادرة على سحق الحركات بسهولة. سرعان ما تخلت الجمهورية الأذرية عن الحكم الذاتي، وهرب قادتها إلى أذربيجان. في الوقت نفسه، احتلت القوات الإيرانية الجمهورية الكردية، وتمت محاكمة القيادة الكردية وإعدامها. لقد تم إنهاء النزاعات فعليًا بسبب سحب الدعم للمتمردين، ولكن بتكلفة بشرية هائلة.

وهذا يؤكد أن مجرد سحب الدعم عن المتمردين غالباً ما يؤدي إلى هزيمتهم من قبل القوات الحكومية، يتبعها رد فعل عنيف ضد المدنيين المقيمين في المنطقة المتنازع عليها .لذلك، يجب النظر إلى أن قطع الدعم فجأة عن قوات المتمردين كوسيلة دون المستوى الأمثل لإنهاء النزاعات الأهلية الدولية.

2.3. إدارة الحدود.(Managing Borders)

إن إدارة حدود الدولة والتحكم فيها قد تكون الطريقة الأنسب لإنهاء النزاعات التي كان وما زال تدويلها بشكل أفقي التي تم إطلاقها أو استمرارها من خلال امتداد النزاع، أو تدخل الشتات، أو وجود ملاذات آمنة تستخدمها الجماعات المتمردة لتحقيق المساواة في نضالها ضد الحكومة.

وظهر هذا جليا في الحرب الانفصالية في سريلانكا. حيث تمكن متمردو نمور التاميل من تحمل عقود من الحرب ضد القوات الحكومية بسبب الشتات "التاميل" النشط الذي أرسل أموالا لتسليح المجموعة المتمردة وكذلك توفير ملاذات آمنة في ولاية تاميل نادو الهندية المجاورة. على الرغم من العديد من جولات المفاوضات بين قادة التاميل وممثلي الحكومة، فقد انتهى النزاع أخيرًا بفوز الحكومة على المتمردين بسبب الحظر الهائل للسفن التي

تقوم بتهريب الأسلحة وغيرها من المساعدات للمتمردين فضلاً عن الجهد العالمي لتعطيل تمويل الشتات للتمرد (Jenne E, 2003, p. 219)، وهكذا سهلت إدارة الحدود والتحكم فيها وضع نهاية حاسمة للنزاع السريلانكي.

ورغم ذلك يوجد جانب سلبي لهذه الطريقة قد يشبه تلك التي تحفز التدخل الخارجي على الانسحاب. في حالة سريلانكا، كانت تكاليف المسار النهائي باهظة - استخدم نمور التاميل المدنيين كدروع بشرية بينما أغلقت الحكومة مواقع المتمردين. قُتل أو جُرح الآلاف من المدنيين في المرحلة الأخيرة من النزاع ونزح مئات الآلاف. وهذا يدل أن الطريقتين لهما سلبيات مماثلة، لأنه بمجرد تغيير الموازين في ساحة المعركة، والسماح بانتصار الحكومة، النتيجة المتوقعة ستكون رد فعل هائل بقيادة الحكومة أو برعايتها، وهنا يجب على مديري النزاع التفكير في حماية المتمردين من الانتقام الحكومي.

وظهر نجاح هذه الطريقة جليا من قبل الولايات المتحدة وحلف الناتو في النزاع المقدوني الذي لم يدم طويلًا في عام 2001، حيث عبرت مجموعة صغيرة من متمردي ألبان كوسوفو الحدود الحدودية المقدونية لإثارة تمرد في الإقليم المقدوني الشمالي الغربي. عندما تحرك المتمردون باتجاه العاصمة المقدونية سكوبي، ضغطت الولايات المتحدة وحلف الناتو على قادة المتمردين الألبان للموافقة على نزع السلاح وإبرام اتفاق سلام مع القيادة المقدونية، والتي وافقت أيضًا على اتفاقية شاملة لتقاسم السلطة بين الأعراق. وأدى ذلك إلى تراجع سريع للنزاع ونزع سلاح المتمردين الألبان وتوطيد السلام. وبذلك تمكن مديرو النزاعات إلى حد كبير من إنجاز هذا العمل الفذ بسبب جزرة انضمام الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو إلى أنهم تمكنوا من تقديم القيادة المقدونية مقابل تنازلات.

3.3. إدارة اتفاقات السلام الإقليمية. (Regional Peace Agreements)

غالبًا ما تجمع هذه الطريقة المختلطة الطريقة الأولى مع الطريقة الثانية؛ اتفاق السلام يشمل مراقبة الحدود والقيود السياسية بعد الحرب، وشروط اتفاق مضمون من قبل واحدة أو أكثر من القوى الإقليمية. استخدام RPAs هو الأنسب للنزاعات التي تتضمن تدخلات القوى الخارجية والانتشار الجانبي لعمليات النزاع عبر حدود الدولة. هنا، يتم حل النزاعات الأهلية الدولية من خلال دمج المشاركين الخارجيين في اتفاقية السلام نفسها، والتي تتضمن ترتيبات مؤسسية شاملة لما بعد الحرب. عادة ما تكون هذه الحلول مضمونة، على الرغم من أنها ليست بالضرورة، من قِبل دولة (دول) خارجية قوية، أو تحالفات، أو منظمات قوية - الجهات الفاعلة التي تستخدم الجزرة الكبيرة، أو الأكثر شيوعًا، العصا الكبيرة. في بعض الأحيان، تُفرض اتفاقات السلام الإقليمية على المشاركين المتحاربين؛ في أوقات أخرى، يتم إبرامها من خلال سلسلة من الصفقات المتفاوض عليها بعناية بما في ذلك مختلف المشاركين في النزاع - في بعض الأحيان تكون هذه التزامات من جانب واحد؛ في بعض الأحيان تكون اتفاقات ثنائية أو جماعية. الأفضل من ذلك هو الجمع بين نزع سلاح المنظمات المتمردة والقيود المفروضة على حكومة ما بعد النزاع. ربما تكون هذه الطريقة الأكثر إنسانية وفعالية لحل النزاعات الأهلية الدولية؛ إنها الحلول المثلى لمثل هذه النزاعات، على افتراض أن ضامني الاتفاقية مستعدون وقادرون على تجميعها معًا.

ومن أمثلة ذلك أنه عندما احتدم الصراع بين الحكومة الفلبينية وتمرد موروس حول وضع إقليم مينانداو الجنوبي لمدة عقدين من الزمن قبل أن تتسبب المفاوضات بين أطراف النزاع في سلام مؤقت في أوائل التسعينيات. توسطت إندونيسيا وليبيا ومنظمة المؤتمر الإسلامي في سلسلة من المحادثات التي بدأت في أواخر سبعينيات القرن الماضي والتي أنهت النزاع في نهاية المطاف وأنتجت اتفاق سلام حول وضع المنطقة. ما جعل هذا الاتفاق اتفاق سلام إقليميً هو أن الدول الإسلامية مارست ضغوطًا على متمردي موروس المتعددين لخفض مطالبهم وضغطت على مانيلا في وقت واحد للدخول في محادثات مع المتمردين باستخدام التهديد الضمني المتمثل في فرض حظر نفطي. (Kramer, 2009, p. 202)

ولهذه الطريقة عيوب ومزايا. الجانب الإيجابي الواضح، هو أن مثل هذه الاتفاقات تميل إلى تقسيم الفرق بين الأطراف المتحاربة بدلاً من إضفاء الطابع المؤسسي على الانتصار أحادي الجانب. من المرجح أن يقلل النهج المتوازن من الإصابات في أحد الجانبين أو كلاهما. ومع ذلك، فإن الجانب السلبي واضح أيضًا في هذه الحالات.

4.3. الوساطة والتفاوض: (negotiation and Mediation)

للوساطة دور كبير في ادارة النزاعات الأهلية فقد أظهرت العديد من الدراسات التي تناولت ادارة النزاعات الأهلية أن الوساطة كانت واحدة من أكثر الأساليب شعبية لإدارة الصراع في حل النزاعات. (Wallensteen, 2002, p. 112) فمن المثير للاهتمام التركيز على الوساطة حيث أنها النهج الأكثر فعالية في ادارة النزاعات الأهلية وحلها. علاوة على ذلك، تُظهر الأبحاث المتخصصة في مجال إدارة النزاعات الأهلية والدولية أن الأمم المتحدة هي المنظمة الدولية الأكثر إنتاجية في حل النزاعات العالمية.

وفي التسعينيات، توسعت عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، حيث خلقت نهاية الحرب الباردة فرصا جديدة لإنهاء النزاعات الأهلية من خلال التسوية السلمية عن طريق التفاوض. وتم إنهاء عدد كبير من النزاعات، إما من خلال الوساطة المباشرة التي قامت بها الأمم المتحدة أو من خلال جهود الآخرين بدعم من الأمم المتحدة. وتلقت السلفادور وغواتيمالا وناميبيا وكمبوديا وموزامبيق وطاجيكستان، وسيراليون وبوروندي هذه المساعدة. (السلام و الأمن، 2020)

ولكن عندما تستنفذ طرق إدارة النزاع وتعتقد الأمم المتحدة، بأن المبادئ الدولية قد انتهكت، وأن الأمن والسلم الدوليين قد هدّدا، فإن الأمم المتحدة عبر مجلس الأمن ستتخذ تدابير وإجراءات لقمع النزاع وإنهاء التهديد". (Wolf, 1972, pp. 927-937)

ويتمثل هذا القمع في الاكراه المادي ويشمل الهجوم بأسلحة فتاكة، أو الهجوم بأسلحة رادعة غير فتاكة، أو بتدمير وحجز ممتلكات الأطراف المتنازعة، أو بالتدخل القسري.

خاتمة

ان ما يمكن استخلاصه مما سبق، أن النزاعات الأهلية هي نزاعات داخلية تنشأ بين طرفين أو أكثر داخل الدولة الواحدة، أي أن هذه النزاعات تكون بين مواطني الدولة نفسها، بين طرفين متخاصمين، وقد تكون السلطة السياسية طرفا في هذا النزاع، ومع ذلك، فإن نسبة كبيرة مما يسمى بالنزاعات الأهلية هي في الواقع "دولية" بمعنى أنه، في حين أن النطاق المادي ورهانات النزاعات محلية، فإنها تنطوي على العديد من الجهات الفاعلة الخارجية والتأثيرات التي تؤثر على كل مرحلة من مراحلها.

يكون الهدف من هذا النزاع هو السيطرة على مقاليد الأمور وممارسة السيادة. أما أسبابه، فقد يكون سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو طبقيا أو دينيا أو عرقيا أو إقليميا أو مزيج من هذه العوامل.

كما أن لهذه النزاعات أثارا مدمرة للدولة وذات مأساة انسانية مروعة، فما تحصده من أرواح قد يفوق ما تحصده النزاعات بين الدول. لدا يجتهد المجمع الدولي من أجل وضع حد لهذا النزاع عن طريق ادارته ادارة جيدة من خلال مجموعة من الطرق والاستراتيجيات المناسبة التي يهدف من ورائها الى تخفيف حدة النزاع وتحويله من نزاع عنيف الى نزاع خفيف عن طريق ارغام الأطراف الخارجية على الكف عن تموين الأطراف الداخلية، وادارة حدود الدولة لمنع عمليات تهريب الأسلحة نحو الداخل، وذلك لنزع فتيل الصدام، وتحقيق الاستقرار والسلام بين الأطراف المتنازعة.

المراجع

Anatol, R. (1974). *Game Theory as a Theory of Conflict Resolution.* holland: reidel publishing company.

Barth, F. (1969). *Ethnic Groups and Boundaries.* Boston: Little Brown.

Bernard, B. (1959). *The Anatomy of Deterrence" as found in Strategy in the Missile Age.* Princeton: Princeton University Press.

Cunningham Gleditsch, S. (2009). I. It takes two: A dyadic analysis of civil war duration and outcome. *Journal of Conflict Resolution*, p. 152.

Dan, R. (2003, 3). Exploring the Model of Bargaining to War - Policy Views. *American Political Science Association*. doi: https://doi.org/10.1017/S1537592703000033

E.Brown, M. (1996). *the international dimensions of internal conflict.* london: University of Cambridge.

Jenne E, S. L. (2003). *A fragmented state,State Failure and State Weakness in a Time of Terror.* Washington: Brookings Institution Press.

Jenne, E. (2015). *Nested security: Lessons in conflict management from the League of Nations and the European.* NY: Cornell University Press.

Jeong, H.-W. (2008). *understanding conflict and conflict analysis.* India: sage publications ltd.

Kotzsch, L. (1956). *The Concept of War in Contemporary History and International Law.* Geneva: University of Geneva.

Kramer, A. (2009). *Neither war nor peace: The future of the cease-fire agreements in Burma.* Amsterdam: Transnational Institute.

pénard, T. (2004). *la théorie des jeux et les outils d'analyse des comportements stratégiques.* CREM: université de Rennes 1.

Richard A. Falk, J. t. (1964). *International Aspects of Civil Strife.* Princeton: Princeton University Press.

Small M, S. J. (1982). *Resort to arms: International and civil wars, 1816–1980* (Vol. 1). SAGE Publications ،Inc.

Wallensteen, P. (2002). *Understanding Conflict Resolution: War, Peace, and the Global System.* London: SAGE Publications Ltd.

Wolf, C. (1972). *The Logic of Failure: VIETNAM Lesson.* u.s.a: RAND Corporation.

Zartman. (1995). *Negotiating an end to civil wars.* Washington: Brookings Institution.

أحمد عبد الغفار. (2003). *فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية : دراسة نقدية وتحليلية*. دار هومة للنشر.

السلام و الأمن. (2020). تم الاسترداد من الأمم المتحدة: https://bit.ly/3i2zbY1

الطيب زايد. (2007). *علم الاجتماع السياسي*. ليبيا: دار الكتب الوطنية.

العطية فوزية. (1979). علم اجتماع الثورة وخصائص المجتمع الثوري. *مجلة كلية الآداب العراقية*، صفحة 458.

المعجم الوسيط (المجلد 4). (2004). مصر: مكتبة الشروق الدولية.

النزاعات الداخلية أو حالات العنف الأخرى – ما الفرق بالنسبة للضحايا؟ (10 12، 2012). (للجنة الدولية للصليب الأحمر) تاريخ الاسترداد 26 03، 2019، من https://bit.ly/2wCDasu

إميليو لوسو. (1984). *نظرية الانتفاضة*. (جوزيف عبدالله، المترجمون) بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

بهاز حسين. (14 3، 2010). *مقاربة نظرية لظاهرة الصراع الدولي*. تاريخ الاسترداد 28 5، 2019، من Revues.Univ-Ouargla: https://bit.ly/3bmboPS

حسن غازي. (1992). *الوجيز في القانون الدولي العام القاهرة*. مكتبة دار الثقافة.

حسين بهاز. (3، 2010). *مقاربة نظرية لظاهرة الصراع الدولي*. تاريخ الاسترداد 28 5، 2019، من Revues.Univ-Ouargla: https://bit.ly/3bmboPS

رقية عواشرية. (2001). *حماية المدنيين والأعيان المدنية في النزاعات المسلحة غير الدولية ، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الحقوق*. جامعة عين شمس، كلية الحقوق.

سليمان عصام. (1991). *الفدرالية والمجتمعات التعددية في لبنان بيروت*. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

سورة هود. (بلا تاريخ).

شعبان الأسود. (2003). *علم الاجتماع السياسي: قضايا العنف السياسي والثورة*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

صامويل هنتنجتون. (1999). *صدام الحضارات ،إعادة صنع النظام العالمي* (المجلد 2). (طلعت الشايب، المترجمون) نيويورك: مركز شوستر روكفلر.

صلاح الدين عامر. (1976). *المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي العام، دار الفكر العربي*. القاهرة: دار الفكر العربي.

عاشور محمد مهدي. (2002). *التعددية الأثنية: إدارة الصراعات واستراتيجيات التسوية*. المركز العلمي للدراسات السياسية.

عامر صالح. (5 9، 2011). *أحجار الدومينو: سقوط نظام الدكتاتورية العربية*. تاريخ الاسترداد 24 7، 2019، من مجموعة التفكير الاستراتيجي: https://bit.ly/2WBwTbk

كرازين يوري. (1975). *علم الثورة في النظرية الماركسية*. (سمير كرم، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الطليعة .

كمال حماد. (1998). *النزاعات الدولية: دراسة قانونية دولية في علم النزاعات*. لبنان: الدار الوطنية للدراسات والنشر و التوزيع.

كمال حماد. (27 1، 1999). *النزاع وإدارة النزاع*. تاريخ الاسترداد 28 5، 2019، من https://bit.ly/3brswDZ

محمد أحمد عبد الغفار. (2003). *فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية* (المجلد 1). الجزائر: دار هومة .

محمد صخري. (2019). ، "تحليل النزاعات و ادارتها. *مجلة الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الاستراتيجية*. تاريخ الاسترداد 30 5، 2019، من https://bit.ly/33MHnpR

محمد هباش. (2002). *مفهوم الصراع و مستوياته*. طرابلس، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع.

محمود أحمد ابراهيم. (2001). *الحروب الأهلية في افريقيا، مركز الدارسات السياسية و الاستراتيجية*. القاهرة.

وفاء عبد الواحد، حسين لطفي. (2010). *التجربة الماليزية في إدارة المجتمع متعدد الأعراق والدروس المستفادة للمنطقة العربية: دراسة لحالتي الأفارقة الزنوج في جنوب السودان والأكراد في العراق*. المكتبة المصرية للنشر والتوزيع.